



• ساحل قلالي في الخمسينيات



• العرضة في الخمسينيات

## في حديث وثائقي مع المؤرخ أحمد المناعي (1-2)

# قلالي... تاريخ عريق لا يعرفه كثيرون

البلاد إبراهيم النمام

استكمالاً للتحقيق السابق عن قرية قلالي، وجدت من المهم إعداد تحقيق آخر عن تاريخ تأسيسها، ومعالمها القديمة، وعن جوانب الحياة المعيشية فيها. وقد أشار علي بعض الزملاء في الصحيفة بمقابلة أحمد المناعي، وهو أحد الأدباء والمتقنين المهتمين بالشأن التاريخي والتوثيق، وهو أيضاً من مواليد قرية قلالي، وممن عاش طفولته وشبابه فيها. وبالفعل، توجهت للقائه في منزله بشوارع المعارض. وفي رحاب مكتبته العامرة بالكتب والمطبوعات المختلفة والأرشيفات الوثائقية، دار الحديث الآتي:

### تاريخ يجمله الناس

سألت المناعي، ما هي ظروف تأسيس القرية؟ فأجابني: تاريخ قلالي لا يعرف عنه كثير من الناس في البحرين، كما هو حال معظم قرى البحرين ومدنها، بسبب غياب التدوين التاريخي، وانعدام الوثائق، واقتصر البحث الأثري على مناطق معينة وقليلة في البحرين. وواصل: بداية تأسيس القرية كان بمجيء الشيخ سالم بن درويش رئيس قبيلة المناعة هو وعائلته إلى منطقة قلالي، واختارها سكناً له ولعائلته، وأسس على رابيتها قلعةً وبرجاً. وكان ذلك برغبة من حكام البحرين آنذاك، الذين كان الشيخ سالم بن درويش أحد قادتهم العسكريين البارزين، وممن خاض معهم غالبية معاركهم ضد متناوئهم، وقد أشاد به صاحب التحفة النبهانية قائلاً: "إنه أحد شجعان العرب المشهورين...".

وكان اختياره لمنطقة قلالي وبناء القلعة والبرج فيها من منطلق استراتيجي عسكري؛ إذ يتيح له هذا المكان مراقبة المدخل البحري الشمالي للبحرين وحمايته من الاعتداء القادمين من هذه الجهة. وبوجود هذا الزعيم المشهور، وفدت إلى المكان عائلات وجماعات أخرى من قبيلة المناعة وغيرها من العائلات المعروفة في القرية، وشكلت مجتمعاً حيويًا متنوعاً ومتماسكاً اجتماعياً؛ له تاريخه الخاص والعريق، الذي يستحق أن يكتب عنه ويدون.

وسألت المناعي مجدداً: هل للقرية تاريخ أقدم من ذلك؟ فاستدرك: قرأت بعض الكتابات التي أشارت إلى وجود تاريخ قديم للقرية يعود إلى عهود سابقة، كما يشير البعض أيضاً إلى أن برج قلالي قديم، وكان موجوداً قبل نزول سالم بن درويش لمنطقة قلالي. ومن خلال قراءتي ومتابعتي التاريخية، فأني لم أجد حتى الآن أي شواهد أو دلائل تاريخية أو أثرية تؤكد ما يذهب إليه هؤلاء الكتاب، فقلالي كاسم وسكن وبما فيها من قلعة وبرج، لم يظهر لها وجود في الخرائط الجغرافية إلا بعد عام 1830 تقريباً. وكل ما ذكر عن وجود تاريخ قديم لقلالي هو عبارة عن احتمالات وافتراضات لم تثبت صحتها بالوثائق والتدوين التاريخي حتى الآن.

### قلالي في الوثائق التاريخية القديمة

بداية، سألت المناعي أن يصف لي قرية قلالي قديماً، فنهض إلى قسم الأرشيف في مكتبته، وأحضر ملفاً عنها، حوى عدداً كبيراً من الوثائق والكتابات التاريخية المختلفة التي جمعها من الكتب والأرشيفات العالمية، ثم أخرج ورقة فيها نصان تاريخيان: الأول مأخوذ عن تقرير بريطاني كتبه ضابطان من البحرية الإنجليزية عام 1859، جاء فيه ما يأتي:

قلالي قرية لصيد الأسماك، بها برج مربع على رابية رملية، تقع على نقطة 1.5 ميلاً جنوب شرق رية "الدير". وعلى بعد ثلاثة أرباع الميل إلى الشمال الشرقي (من قلالي) جزيرة تقع على الشعب المرجانية "قصار"، مع بقايا من مبنى، واثنين من المياه العذبة والينابيع (جواجب) قرية منه، وهو ما يسمى بالجرني.

وتابع المناعي: أما النص الآخر، فمأخوذ عن كتاب "دليل الخليج" الذي أعده المؤرخ الإنجليزي ج. ج. لوريمر في بداية القرن العشرين؛ إذ زار البحرين ودون ملاحظاته التاريخية والجغرافية عن تاريخها ومدنها وقراها وقبائلها ونحو ذلك... مستعيناً بتقارير تاريخية أخرى عن المنطقة. وعن قلالي يذكر ما يأتي:

قرية على الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة المحرق في البحرين، فيها نحو 450 كوخاً من الطين والقصب، فضلاً عن منزلين جيدين من البناء الحجري، أقربهما إلى البحر يشبه برجاً مربعاً، وهو معلم جيد للبحارة، وعلى الأرض قرب المنزل المربع، تجثم ثلاثة مدافع قديمة من الحديد، هي بقايا من أزمنة سابقة، لكن منشأها غير مؤكد. وجميع أهالي قلالي من أهل السنة، وينتمون بشكل رئيسي إلى قبيلة المناعة (100 منزل)، ويزاولون تجارة اللؤلؤ ومهنة الفوص وصيد السمك.

وتمتلك القرية 60 سفينة شراعية: 55 من طراز الشوعي والسمبوك، وأربع من طراز الماشوه والجاليبوت، وتستخدم 21 سفينة من هذه السفن لصيد اللؤلؤ، وليس ثمة نخيل أو زرع، وتشتمل الماشية على 12 حماراً ورأسين من البقر. أما جزيرة الجرني الصغيرة وينابيعها فتقع مقابل قلالي.



تصوير: عماد أحمد

• المناعي يتحدث لـ «البلاد» عن تاريخ قلالي العريق



- 450 كوخاً من الطين والقصب كانت موجودة بالساحل الشرقي
- تاريخ قلالي مجهول لغياب التدوين التاريخي وانعدام الوثائق
- القرية كانت تمتلك 60 سفينة شراعية وليس ثمة زرع فيها



• صورة لجامع قديم بقلالي



• صورة لمسجد قلالي الشمالي

## في حديث وثائقي مع المؤرخ أحمد المناعي (2-2)

# ”قلالي“ الينابيع والآبار وحكاية ”الحوت“ العجيبة

- أسطورة الحوت جزء من تاريخ القرية العريق
- الينابيع والآبار كانت مصدرًا مائيًا مهمًا للأهالي والبحارة

البلاد إبراهيم النعام

استكمالاً للتحقيق السابق عن قرية قلالي، تنشر ”البلاد“ اليوم الحلقة الثانية من مقابلة أحمد المناعي، أحد الأديبة والمثقفين المهتمين بالشأن التاريخي والتوثيق، وهو أيضاً من مواليد القرية، وممن عاش طفولته وشبابه فيها. تاريخ القرية العريق الذي لا يعرفه كثيرون... الآبار، العيون، حكاية الحوت الذي استقر على شاطئ قلالي، هذا ما تحدث عنه المناعي في الحلقة الثانية، وكان الحديث معه كالآتي:

### الآبار والعيون

سألت المناعي عن مظاهر الحياة في قرية قلالي، وطلبت منه أن يتحدثني عن الينابيع والآبار القديمة فيها، فبادرني قائلاً: باختصار... كان أهل قلالي يجلبون مياههم قديماً من ينابيع ثلاثة في البحر، تقع على بعد ثلاثة أرباع الكيلومتر، تسمى (البردي)؛ أي الجردي، ويقرب الينابيع جزيرة صخرية صغيرة يطل عليها (القصار). وأهالي القرية والبحارة القادمون من مصائد صيد السمك والمؤلؤ يقصدون هذا المورد المائي العذب الموجود تحت سطح البحر، وللحصول على الماء، يستخدمون القرب الجلدية بعد تفريغها من الهواء، ثم الغوص بها ووضع فوهتها على رأس الينبوع، وعندما تمتلئ، يفلقون فوهتها ويخرجون بها إلى سطح البحر. وأحياناً يستخدمون أنبوباً مصنوعاً من نسيج النراع، تتم معالجته بالشمع والصبغ بطريقة خاصة، وهذا الأنبوب يشبه تماماً الأنبوب المستعمل في إطفاء الحريق حالياً، ويمتاز بمرونة كبيرة تمكن من توجيهه بسهولة إلى خزانات المياه الموجودة على سطح القوارب.

أما مصادر المياه البرية، فهناك عين محمد بن سالم المناعي، التي تقع بالقرب من القرية، وعلى بعد بضع مئات من الأمتار، وهي من الينابيع الطبيعية التي ظلت باقية حتى أواخر أربعينات القرن الماضي، وشاهدها كثير من المعمرين الذين ما زالوا على قيد الحياة في القرية. ثم حفر عدد من رجالات القرية المعروفين عدة آبار، منها بئر حسين بن علي المناعي، وبئر بدر بن محمد المناعي، وبئر أحمد بن جاسم الجودر، الذي كان محاذياً للقرية من الجنوب. وجميع هذه الآبار لم تدم طويلاً، فهي إما أن تكون قد ردمت، أو أهملت بسبب ملوحتها أو تلوثها.

بعدها، تم حفر عين بن هندي، وهي بئر ارتوازية، حفرها محمد بن راشد بن هندي على ساحل البحر قرب بيت أبناء سالم بن درويش، وذلك في أواخر العشرينات من القرن الماضي، وبقيت هذه العين المصدر المائي الرئيس لأهالي قلالي، وتم تجديد حفرها وتعميرها عدة مرات، إلى أن حلت محلها خدمات المياه الحكومية أواخر الخمسينات.

### أسطورة الحوت

وعن حكاية الحوت الذي جنح إلى المياه الضحلة بساحل قلالي، سألت المناعي أن يعطيني معلومات مختصرة عن الموضوع، فأوضح بان هذه الواقعة حقيقة، حدثت أوائل الخمسينيات من القرن الماضي. وفتح المناعي بعدها الملف مرة أخرى، وأخرج منه ورقة فيها تحقيق صحافي عن حادثة الحوت، نشر في مجلة صوت البحرين العدد الرابع عام 1951،



• أحد الأهالي يتفقد جثة الحوت

### مسيرة التعليم

وأخيراً سألت المناعي عن مسيرة التعليم في قلالي فأجابني: بداية التعليم في القرية كانت تقليدية، كما هي في العصور الماضية في البحرين، تعليم القرآن حفظاً وتجويداً وشيئاً من القراءة والكتابة، ويتم التعليم على يد مجموعة من رجال الدين، وهناك بعض من النساء ممن يحفظن القرآن فيقمن بتعليمه وتحفيظه للبنات، كما كن يمارسن إنشاد القصائد الدينية وإحياء الموالد، وبرزت منهن عائشة بنت عبدالله أمان.

وتابع: ”أما معلمو الكتاتيب الذين يقومون بتحفيظ القرآن وتجويده وتعليم الأولاد أوليات الكتابة فاشتهر منهم: الشيخ عبداللطيف الجودر، وملا محمد محمود، وعبدالله بن الشيخ عبدالرحمن آل محمود، وملا عيسى بن محمد الثروقي، وجبر بن محمد البوعيينين. وكان التعليم في بعض الكتاتيب مختلطاً إذ يجلس البنين في جهة والبنات في جهة أخرى“.

وأشار المناعي إلى أنه وبعد انتشار التعليم الحكومي، كان طلاب القرية يلتحقون بمدارس المحرق وخصوصاً مدرسة الهداية.

وبعد افتتاح مدرسة الحد التحق أغلب أبناء القرية بها، وتحول عددٌ من الطلاب بعد ذلك إلى الالتحاق بمدرسة سماهيج الابتدائية التي افتتحت عام 1951م، وفي عام 1961 افتتحت مدرسة قلالي للبنين. أما البنات فكان في البداية يدرسن في مدارس المحرق إلى أن افتتحت لهن مدرسة في قلالي عام 1960.

ومن الذين عملوا بالتدريس من أبناء قلالي فهم ”المرحوم الأستاذ إبراهيم بن عبدالمحسن آل محمود، والأستاذ عبدالرحمن عيسى المناعي والأستاذ جاسم بن عبدالعزيز المناعي. وهؤلاء انضموا إلى سلك التعليم منذ أواخر أربعينيات القرن الماضي. ومن الاساتذة المعروفين جاسم بن محمد المناعي الذي عمل بالتعليم منذ أواخر الخمسينيات وهو يعتبر الآن ذاكرة قلالي الحية، أمد الله في عمره“.



• الأهالي يلتقطون الصور التذكارية على ظهر الحوت

وجاء فيه:

بعد منتصف ليلة الجمعة 19 ربيع الأول 1370، عثر صيادان على سمكة كبيرة الحجم، تبين بعد ذلك أنها نوع من الحوت، طولها 28 قدماً، ومحيطها 8 أقدام، وطول فكها قدمان، وذلك بالقرب من قرية (قلالي) بجزيرة المحرق، بعد أن انحصر عنهما المد، وتعرّس عليها الرجوع إلى المياه الغزيرة، فأنشبا فيها كلابيهما وسحباهما إلى قرب اليابسة، وظلت زهاء أربعة أيام كانت فيها قبة المتفرجين من كل حذب ووصوب.

وعندما حاول الحوت الخروج منها، فرز، فأخذ يفحص ويرزق محاولاً الخلاص، فسمعه أولئك الصيادون، وكانوا يرتادون حضورهم (أي مصائد السمك)، فذهبوا إليه، وإذ عزّ عليهم رفعه إلى قواربهم نظراً لثقل وزنه، ربطوه بالحبال إلى قواربهم بعد أن قطعوا ذنبه ليمنعوه من المقاومة، وجروه إلى قرية (قلالي) من المحرق حيث بقي ثلاثة أيام فرجة للناس. وقد ترامى لنا أن الصيادين حاولوا تقطيعه بعد أن وصلوا إلى قلالي، لكن سمو الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة وزير المعارف الذي كان قد سمع عنه وذهب لرؤيته، منعهم من ذلك، وقد عوضتهم الحكومة بمئة روبية.

### مساجد القرية

اشتهرت قرية قلالي بجوامعها ومساجدها منذ التأسيس الأول لها، وأشار المناعي إلى أن ”جامع سالم بن درويش المناعي هو الأقدم، إذ تأسس قبل 150 عاماً، وكان يعرف حينها بجامع قلالي، وقد أسسه المرحوم الشيخ سالم بن درويش آل بن عمري رئيس قبيلة المناعة عند نزوله القرية، وقد أوقف للجامع جزءاً من ماله، كما أعيد بناؤه على نفقة الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة. وأخيراً، تم تعميره على نفقة أحفاد سالم بن درويش، وتم افتتاحه في 29 يناير 1998. ومن أبرز أئمة السابقين الشيخ عبدالمحسن المحمود“.

ومن المساجد القديمة بقلالي: مسجد قلالي الشمالي، وكان يعرف في السابق بالمسجد الثروقي، ومؤسسه محمد بن راشد بن هندي المناعي، وهو على ساحل البحر، وجدد بناؤه سنة 1984 على نفقة أحمد محمد البناء، ومن أبرز أئمة السابقين حسين بن علي المناعي وعيسى بن علي المناعي. وهناك أيضاً مسجد قلالي الغربي، ومؤسسه أحد أفراد المناعة، وقد أسس المسجد في أواخر حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (رحمه الله)، ثم أعيد تعميره مرة أخرى سنة 1959 على نفقة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (رحمه الله)، وأعيد بناؤه مؤخراً على نفقة أحمد بن عبدالله الهاملي، ومن أبرز أئمة السابقين صالح بن توفيق.